الكتب

ابنـــة الشمس

بقلم فرنسيس شفتشي

نشرت مجلة « الرسالة » الغراء في عددها الصادر بتاريخ ٢٤ سبتمبر الماضي نقداً لحضرة الأديب الفاضل (الخفيف) عن روايتي ابنة الشمس . وإني لأتقدّم بمصافحته ، راجياً أن يكون ذلك بدء التعارف بيني وبينه ، وأرى لزاماً في عنقي أن أشير قبل كل شيء الى روح النزاهة التي بدت في نقده ، وعدم تأثره بأية عوامل في اصداره ذلك النقد ، وهو ما أرجو أن يتقبّل عنه مني خالص الشكر ، غير أني قد رأيت أن أدفع المآخذ التي أخذها حضرته عليّ بما يأتي :

قال حضرة الناقد المحترم : إن عقدة القصة مبهمة ، وإنني لم أوفق الى انتخاب حادثة رئيسية ، فهنا بنت انات تحب بنطاؤر ، وهنالك نيفرت تحب مينا ، وهذا رئيس الكهان يشترك مع والي مصر في إثارة الشعب ضد الملك ، وهذا بما كر قائد الطليعة يريد أن يكيد للملك .

ولعل حضرة الناقد يوافقني على أن الرواية المسرحية لا يجب أن يكون قوامها حادثة واحدة ، ولكن محور واحد تدور عليه الحوادث المختلفة ، وإن قليلاً من الامعان في روايتي يبين للقارىء بسهولة : ان ذلك المحور هو النزاع القائم بين الكهنة والعرش . وان جميع حوادث الحب والثورات والمظاهر المختلفة ، إنما تشعبت من ذلك الأصل . كما يوضح له أنني لم أحل العقدة التي كان أساسها ذلك النزاع إلا في الفصل الرابع من الرواية ، أي في الفصل الأخير . وقبل ذلك كان لزاماً عليّ أن أحيط العقدة بغموض وإبهام كما يثير حضرة الناقد ، حتى يكون التفرج في شوق الى معرفة الغاية التي أسير به اليها .

إن الكهنة يتآمرون على العرش ، وهم بحاجة الى شخص يكون آلة في أيديهم ، وهذا الشخص يجب أن يكون حاقداً على الملك ، وهو قائد طليعته . فيجب إذن إيجاد سبب لذلك الحقد . هذا السبب هو حبه الشديد لنيفرت ، وعدم توفيقه في الوصول اليها بسبب أوامر الملك . هذا من جانب واحد ، جانب الهجوم — إذا صح هذا التعبير — أما من الجانب الآخر — جانب الدفاع — فقد كان الملك غائباً عن داره ، وحلّت ابنته محله في ادارة شؤون البلاد ، وقد اطلعت بواسطة حبيبها بنطاؤر على دسائس الكهنة . فتعاونا معاً على كشف الجريمة واتخاذ التدابير الكفيلة بانتصار رعمسيس .

وبسبب غياب رعمسيس وتنبه الكهنة الى نفوذ ابنته كانت سياستهم موجهة ضدها ، فاخترعوا لذلك قصة الدنس وما تفرع عن ذلك من الحوادث التي ليست في مجموعها إلا إطاراً زاهي اللون لذلك المحور الذي ذكرناه ، وهو العامل السياسي ، ولو خلت القصة من تلك الزخارف ، فلا شك أنها تكون جافة لا يستسيغها القارئ ولا المتفرج ، ولاسيما في التراجيديات الكبرى التي تتطلب جهداً وانتباهاً عظيمين . وبراعة المؤلف هي في حسن سبك هذه الحوادث وصبغها بصبغة الأهمية . وإعطائها اللون الذي يجعل لها في نظر المطلع عليها قوة الموضوع الأساسي وعظمته ، وفي أن يشعره بأنها متصلة به اتصالاً وثيقاً . وهذا ما توخيته في روايتي .

ولقد قال حضرة الناقد في موضع آخر من مقاله : إن كل منظر في الرواية يكاد يكون مستقلاً ، فلعلي لا أكون مخطئاً اذا لفت نظر حضرته إلى أن القاعدة الفنية المعمول بها في معظم المآسي العالمية الكبرى هي التي أوحت اليّ السير على هذا النمط الذي أجده معقولاً ، فان موضوع القصة يجب أن يقسم تقسيماً

عادلاً بين الفصول ، بحيث أن الحادثة أو جزء الرواية الذى يتناوله المؤلف فى أحد الفصول يجب أن تكون جزئياته كاملة بحيث لايسدل الستار على شيء أبتر والتفرج فاغر فاه فى انتظار شيء يشعر بلزومه . إن التفرج يجب أن يشعر إزاء كل جزء من الرواية أنه إزاء رواية كاملة بجميع جزئياتها فى دائرة جزء القصة المخصص لذلك الفصل ، على أن يربط هذه الحوادث جميعاً بحوادث الفصل التالى للموضوع الأصلى ، وهذا بالذات مافعلته .

أما قول حضرة الناقد أنني جعلت خاتمة المأساة متوقفة على نصيب رعمسيس فى الحرب وأن هذا معروف للقارئ . فليسمح لى بأن أقول لحضرته إن المعروف للقارئ عن انتصار رعمسيس لم يتطرق إلى ذهنه بواسطة روايتى إلا فى النهاية ، ومعرفة القارئ هذا الانتصار من كتب التاريخ لا يقلل من أهمية القصة ، بل بالعكس يجعل لها قيمتها التاريخية من حيث أن المؤلف مطالب بالاحتفاظ بروح التاريخ وإثبات الحوادث الكبرى المعروفة . فما يعتبره الناقد عيباً من هذه الناحية هو حجتى فى الدفاع عن الرواية . إن المؤلف لايبالى معرفة الجمهور بحادث تاريخى معين إنما هو يسير فى عمله على حسب مايقتضيه سياق القصة وحسن سبكها ، ومهمة المؤلف هى فى إيضاح تلك الحوادث المعروفة وتصويرها بدقة وإلباسها الثوب القشيب الذى يجعل الجمهور يتقبلها بغير عنت ولا نفور . فاذا نجح المؤلف فى ذلك فلا شك أن الاستمتاع بالعمل الفنى يكون كاملاً .

أما ما يأخذه على حضرة الناقد من سذاجة الحوار فى بعض الحوادث فان ذلك كان يتبع روح الأشخاص الذين كنت أتكلم بلسانهم .

أما ما يتعلق برجوع بنطاؤر عن فلسفته بسرعة وانقياده إلى بنت أنات ، فانى أوافق الناقد على انهما لم يكونا بصدد موضوع تافه بل بصدد موضوع خطير للغاية ، ولكن بنطاؤر كانت مدفوعاً بعدة عوامل أظهرناها جميعاً بجلاء تام فى سياق القصة ، وخلاصتها أنه كان يحب بنت أنات حباً مبرحاً منذ عام ، وأنه كان يخالف فى قلبه جميع معتقدات الكهنة ويدين عاتدين به حبيبته ، وأنه خاف عليها أن يتولى عقيدتها الطاهرة الفساد . هذا فضلاً عن قوة الحجة التى أدلت بها بنت أنات فى حضرة الكاهن وثورتها عليه ولين عاطفة بنطاؤر ونفسه الشاعرية الحساسة . لقد اجتمع لديه كل ذلك فى وقت واحد فسلم السلاح . على أن ضميره عاد يؤنبه بعد ذلك فكاشف صديقه نبشت بعد تردد قليل بما يكنه قلبه . ولا غرابة فى ذلك فان بنطاؤر ونبشت صديقان حميمان وكلاهما يعد نفسه أمين سر للآخر وموضع ثقته وملاذه .

واما انى جمعت بين التأليف والتمثيل باشارتى إلى ما ينبغى حدوثه على المسرح فلا أظن فى ذلك ما يعيبنى ، ولا سيما أن هذه هى الطريقة المتبعة فى كل المسرحيات الحديثة .

هذا ما وجب أن أدفع به المآخذ الموجهة إلى روايتى ، فلعلى أكون قد وفقت فى بيانى ، والله سبحانه وتعالى يهدينا جميعاً إلى ما فيه السداد .

فرنسيس شفتشى

تفسير سورة الفاتحة

للإمام

الفخر الرازي

به عشرة آلاف مسألة ما بين لغة واجتماع وأدب وتاريخ وتصوف الخ

ثمنه عشرة غروش صاغاً

يطلب من المطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤

أرملة حكومة . . .

[بقية المنشور على صفحة ١٦٤٤]

إذ كان بهذا مطيقاً أن يكون أبا ينفق على أبنائه ، لا سفيهاً ينفق على شياطينه .

فان كان قد بني رأيه على أن يتعزّب مدة ثم يتأهل ، فهذا أحرى أن يعينه على حسن التدبير ، وهو مَضْراةٌ له على شهوة الجمع والادخار ؛ إذ يكون عند نفسه كأنما يكدح لعياله وهو في سعة منهم بعدُ ، وهم لا يزالون في صُلبه على الحال التي لا يسألونه فيها شيئاً إلا أخلاقاً طيبة وهماً وعزائم يرثونها من دمه فتجيء معهم إلى الدنيا متى جاءوا .

إنما العزب أحد رجلين : رجلٍ قد خرج على وطنه وقومه وفضائلِ الانسانية ، قاعدته : جُرّ الحبل ما انجرّ لك . وهذا داعر فاسق ، مبذر متلافٌ إن كان من المياسير ؛ أو مُريب دنيء حقير النفس إن كان من غيرهم — ورجلٍ غير ذلك ، فهو وثاق الضرورة إلى أن تُطلِقَه الأسباب ، ومن ثم فهو يعمل أبداً للأسباب التي تُطلقه ، ويعرف أنه وإن لم يكن آهلاً فلا تزال ذمته في حق زوجة سيعولها ، وفي حقوق أطفال يأبوهم ، وواجبات وطن يخدمه بانشاء هذه الناحية الصغيرة من وجوده ، والقيام على سياستها ، والنهوض بأعبائها . فانظر ويحك أيّ الرجلين أنت ؟

قال : فتريدني أن أقاسي بتعب سنة وأنا بعد ذلك وما يُقدَّرُ لي ، وقد أشتري بتعب سنة من العمر تعب العمر كلّه ؟

قلت : فهذه هي خسّة الفرديّة ودناءتُها الوحشية في جنايتها على أهلها ، وسوء أثرها في طباعهم وعزائمهم ؛ فهي فردية تضرب فيهم العاطفةَ الاجتماعية ضربَ التلف ، وتبتليهم بالخوف من التبعات حتى ليتوهم أحدهم أنه إن تزوج لم يدخل على امرأة ، ولكن على معركة . وهي تصيبهم بالقسوة والغلظة ؛ فما دام الواحد منهم واحداً لنفسه ، فهو في تصريف حكم الأثرة ، وفي قانون الفتنة بأهواء النفس ومنافعها ؛ كأنما يعامله الناس رجلاً كلّه مَعِدَة ، أو هو فيهم قوة هضم ليس غير .

قال : ولكن الزواج عندنا حظّ مخبوء « لوتريّة » والنساء كأوراق السحب ، منهن ورقة هي التوفيق والغنى بين آلاف من الفقر والخيبة المحقّقة .

قلت : هل اعتدت أن تتكلم وأنت نائم ؟ فلعلك الآن في نومة عقل ، أولاً فأنت الآن في غفلة عقل .

إن هذا المسكين الذي يمسح الأحذية ويشتري من تلك الأوراق لا يخلو منها — يعلم علماً أكثر من اليقين أن عيشه هو من مسح الأحذية لا من الأخيلة التي في هذه الأوراق ؛ فهو لا يمتدّ بها في كبير أمر ولا صغيره ، وما يُنزلها في حساب رغيفه وثوبه إلا يوم يُخالطُ في عقله فيتنزّه أن يمسح أحذية الناس ، ويرى أن عظيماً مثله لا يمسح إلا أحذية الملائكة . . .

أنت يا هذا مهندس ، ولك بعض الشأن وبعض المنزلة ، فَهَبْك ارتأيت أنه لا يَحسن بك أو لا يَحْسُنُ لك إلا أن تتزوج بنت ملك من الملوك ، فهذه وحدها هي عندك « النمرة الرابحة » وسائر النساء فقر وخيبة ما دام الأمر أمر رأيك وهواك ؛ غير أنك اذا عرضْت لتلك « النمرة الرابحة » لم تعرفك هي إلا صعلوكاً في الصعاليك وأحمق بين الحمق .

إن تلك الأوراق تُصنع صنعتَها على أن تكون جملتُها خاسرة إلا عدداً قليلا منها ؛ فاذا تعاطيتَ شراءها فأنت على هذا

همـــام

قرأت ما كتبه الأخ الأديب « م » عن قصة « همام » في (الرسالة) الغراء ، وأشكره على حسن ظنه في تقريظه ، وأدبه في نقده ، وأرجو أن أكون أكثر ارضاءً له في المستقبل .

وما أريد أن أعقب على شيء من كلمته إلا قوله : (تدور القصة حول محور واحد ، ألا وهو حفلات الزواج في عاصمة الأحقاف) والواقع أنها تدور حول العادات السيئة بحضرموت وإصلاحها ، ولم يرد وصف حفلة الزواج إلا عرضاً .

ولا بد لي من التنبيه على أن البيت (لولا انتصاف الكأس الخ . .) ليس لصاحب القصة ، بل هو لصديق له من كبار شعراء الأحقاف ، ورد اسمه في القصة تنويهاً بفضله وأدبه .

علي أحمد باكثير

الأصل تأخذها ، وبهذا الشرط تبذل فيها ؛ وما تدرى أنت ولا غيرك أن القاعدة هينا هى الخيبة ، وشذوذها هو الربح ؛ وليس فى الاحتمال غير ذلك ؛ ومن ثم فقد برئ اليك الحظ إن لم يصبك شىء منه ، وأين هذا وأين النساء ، وما منهن واحدة إلا وفيها منفعة تكثر أو تقل ، بل الرجال للنساء هم أوراق السحب فى اعتبارات كثيرة ، ما دامت طبيعة اتصالها تجعل المرأة هى فى قوانين الرجل أكثر مما تجعل الرجل فى قوانينها . وهل ضاعت امرأة إلا من غفلة رجل أو قسوته أو فسولته أو فجوره ؟

قال المهندس : فانى أعلم الآن — وكنت أعلم — أن لا صلاح لى إلا بالزواج ، وأن طريقى الى الزوجة هو كذلك طريق الى فضيلتى والى عقلى . وتالله ما شىء أسوأ عندى العزب ولا أكره اليه من بقائه عزباً غير أنه يكابر فى المراة كلما تحاقرت اليه نفسه ، وكلما رأى أن له حالاً ينفرد بها فى سخط الله وسخط الانسانية . ولا مكذبة ، فقد والله أنفقت فى رذائلى ما يجتمع منه مهر زوجة سرية تشتط فى المهر وتغلو فى الطلب ؛ ولكن كيف بى الآن وما جبرنى من قبل إصلاح ، ولا أعانتى اقتصاد ، ومن لى بفتاة من طبقتى بمهر لا أتحمل منه رهقاً ، ولا تتقاصر معه أمورى ، ولا تختل معيشتى ؟

قلت : فاذا لم يحملك الحمار من القاهرة الى الاسكندرية ؛ فانه يحملك الى قليوب أو طوخ . وفى النساء اسكندرية ، وفيهن شبرا ، وقليوب ، وطوخ ؛ وما قرب وبعد ؛ وما رخص وغلا .

قال : ولكن بلدى اسكندرية . . .

قلت : ولكنك لا تملك إلا حماراً . . . وللمرأة من كل طبقة سعرها فى هذا الاجتماع الفاسد ؛ ولو تعاون الناس وصلحوا وأدركوا الحقيقة كما هى ، لما رأينا الزواج من فقر المهور كأنما يركب سلحفاة يمشى بها . . . ونحن فى عصر القطار والطيارة ، وقد كان هذا الزواج على عهد أجدادنا فى عصر الحمار والجمل — كأنه وحده من السرعة فى طيارة أو قطار .

* * *

حين يفسد الناس لا يكون الاعتبار فيهم إلا بالمال ؛ إذ تنزل قيمتهم الانسانية ويبقى المال وحده هو الصالح الذى لا تتغير قيمته . فاذا صلحوا كان الاعتبار فيهم بأخلاقهم ونفوسهم ؛ إذ تنحط قيمة المال فى الاعتبار ، فلا يغلب على الأخلاق ولا يسخرها . والى هذا أشار النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لطالب الزواج : « التمس ولو خاتماً من حديد[1] . » يريد بذلك نفى المادية عن الزواج ، وإحياء الروحية فيه ، وإقراره فى معانيه الاجتماعية الدقيقة . وكأنما يقول : إن كفاية الرجل فى أشياء إن يكن منها المال فهو أقلها وآخرها ، حتى إن الأخس الأقل فيه ليجزىء منه كخاتم الحديد ؛ إذ الرجل هو الرجولة بعظمتها وجلالها وقوتها وطباعها ، ولن يجزىء منه الأقل ولا الأخس مع المال ، وإن ملء الأرض ذهباً لا يكمل للمرأة رجلاً ناقصاً ؛ وهل تتم الأسنان الذهبية اللامعة يحملها الرجل الهرم فى فمه شيئاً مما ذهب منه ؟ وما عسى أن تصنع قواطع الذهب الخالص وطواحنه لهذا المنكبن بعد أن نطق تحات أسنانه العظمية وتناثرها أنه رجل حل البلى فى عظامه . . . ؟

لنظا — مصطفى صادق الرافعى

(١) سنكتب — إن شاء الله — قصة المهر فى مقال آخر .

لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤

كتب مدرسية

تطلب الكتب الآتية التى قررتها وزارة المعارف من اللجنة بشارع الكردانى رقم ٩ وثمنها كالآتى :

مليم		
١٠٠	مبادىء الكيمياء الجزء الأول	: للسنة الثالثة الثانوية
١٠٠	مبادىء الكيمياء الجزء الثانى	: للسنة الرابعة الثانوية
١٠٢	مبادىء الميكانيكا	: للسنتين الرابعة والخامسة الثانويتين
١٥٠	المنتخب من أدب العرب الجزء الأول	: للسنة الثالثة الثانوية
٢٥٠	المنتخب من أدب العرب الجزء الثانى	: للسنتين الرابعة والخامسة الثانويتين
١٢٠	المجمل فى تاريخ الأدب العربى	: للسنة الثالثة الثانوية
١٠٠	المفصل فى تاريخ الأدب العربى الجزء الأول	للسنتين الرابعة
١٥٠	المفصل فى تاريخ الأدب العربى الجزء الثانى	والخامسة الثانويتين
٢٠	كتاب الأخلاق	: للسنة الثالثة الثانوية
١٢٠	تاريخ القرن التاسع عشر	: للسنة الخامسة الثانوية